[67] رقيقا (1) حتى يتناوله، ولو كان قصير الساقين وكان يخطو نحو الصيد ليأخذه يصيب بطنه الماء فيثور ويذعر (2) منه فيتفرق عنه فخلق له ذلك العمودان ليدرك بهما حاجته ولا يفسد عليه مطلبه. تأمل ضروب التدبير في خلق الطائر فانك تجد كل طائر طويل الساقين طويل العنق، وذلك ليتمكن من تناول طعمه من الارض، ولو كان طويل الساقين قصير العنق لما استطاع أن يتناول شيئا من الارض، وربما اعين مع طول العنق بطول المناقير ليزداد الامر عليه سهولة له وإمكانا، أفلا ترى أنك لا تفتش شيئا من الخلقة إلا وجدته على غاية الصواب والحكمة. انظر إلى العصافير كيف تطلب اكلها بالنهار فهي لا تفقده ولا هي تجده مجموعا معدا، بل تناله بالحركة والطلب، وكذلك الخلق كله، فسبحان من قدر الرزق كيف قوته (3) فلم يجعل مما لا يقدر عليه إذ جعل للخلق حاجة إليه ولم يجعله مبذولا يناله (4) بالهوينا إذا كان لا صلاح في ذلك، فانه لو كان يوجد مجموعا معدا كانت البهائم تتقلب عليه ولا تتقلع عنه حتى تبشم فتهلك، وكان الناس أيضا يصيرون بالفراغ إلى غاية الاشر والبطر حتى يكثر الفساد ويظهر الفواحش. أعلمت ما طعم هذه الاصناف من الطير التي لا تخرج إلا بالليل كمثل البوم والهام (5) والخفاش ؟ قلت: لا يا مولاي.

_____ (1) في نسخة: خطوات رقيقات. (2) أي ويخاف منه. (3) في نسخة: " كيف قدره " وفي النسخة المخطوطة: كيف قدر. (4) في نسخة: " ينال بالهوينا " أقول: الهوينا " التؤدة والرفق وهى تصغير الهونى، والهونى تأنيث الاهون. (5) الهام جمع الهامة نوع من البوم الصغير تألف القبور والاماكن الخربة وتنظر من كل مكان، اينما درت ادارت رأسها، وتسمى ايضا الصدى. * _____